تاريخ الاستلام: 2018/03/15 تاريخ القبول: 2018/09/30

أ. عبد النبيـــل برانـــي
(جامعة 20 أوت 1955 –سكيكدة)
Email : berrani.b@gmail.com

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 17–2018 ص ص 197–212.

الملخص

كانت إيران و العراق التي تكونت منهما إيلخانية مغول إيران بلادا إسلامية ساد فيها مذهب أهل السنة والجماعة متمثلا في الحنفية و الشافعية مع وجود للمذهب الشيعي الإمامي الإثنى عشري والمذهب الإسماعيلي الباطني في مراكز ضيقة في إيران والعراق. ولقد سبب الاجتياح المغولي بقيادة هولاكو دمارا كبيرا طال الناحية العمرانية والاقتصادية وأثر كثيرا في الناحية الاجتماعية ، فانتشر الخوف و الرعب. و لما هدأت عاصفة الاجتياح وبدأ المغول في الاندماج في المحيط الإسلامي الجديد بعد اعتناق اليلخان غزان للإسلام برز التنافس بين السنة والشيعة لاستقطاب هؤلاء المغول بصفتهم الحكام للبلاد، واستعملت في هذا التنافس وسائل متعددة، كما أن موقف غازان من المذهبين اختلفت حسب الظروف الداخلية والخارجية التي كانت تمر بها الإيلخانية... ولقد كان التسامح مع الأديان والمذاهب الذي اتبعه المغول وخاصة بعد اسلام غازان عاملا مهما أدى إلى انتعاش مذهب الشيعة واستفادته من عطف ورعاية الإيلخانات رغم اعتناقهم للمذهب السني .

الكلمات المفتاحية: *مغول، إيلخانية، مذاهب، سنة، شيعة.*

Abstract

The Mongol invasion caused devastation which affected the urban and economic aspects and affected many social areas, spreading fear and terror. As the storm of the Mongol invasion subsided and the Mongols began to integrate into the new Islamic environment, the rivalry between the Sunnis and Shiites emerged to attract these Mongols. And used in this competition multiple means to win the Mongols of the two sects differed according to the internal and external circumstance in which the Ilkhani was passing. Tolerance to the religions and sects followed by the Mongols, especially after their conversion to Islam was an important factor that led to the revival of the Shi'a doctrine benefited from the sympathy and care of the Alikhanat , despite their conversion to sunni Islam .

Keywords: *Mongols, Elkhan, Doctrines, Sunnis, Shiites.*

مقدمة :

يعتبر هولاكو مؤسس إيلخانية المغول في إيران، لكن هذه الدولة الناشئة استكملت معالمها السياسية والحضارية في عهد خلفائه من بعده ، فقد و جد هؤلاء أنفسهم أمام تحديات كان أهمها وأخطرها تواجد الأقلية المغولية الحاكمة بموروثها الديني الوثني والثقافي البدائي في وسط إسلامي يتميز برقيه الديني والثقافي والحضاري، وبات من المؤكد أن الإسلام سيتمكن من إحتواء المغول وتهذيبهم فأقبلوا عليه وتبنوا تعاليمه ومبادئه وتعرفوا على مذاهبه المتمثلة في مذهب السنة وهو مذهب غالبية سكان إيران والعراق، ومذهب الشيعة، والتنافس بينها على استقطاب هؤلاء المغول الحاكمين .

كان اعتناق غازان للإسلام بداية لعهد الإيلخانات المسلمين ، فمنذ غازان لم يحكم إيران حاكم غير مسلم، كما كان إسلامه بداية للصراع بين السنة والشيعة لاستقطاب المغول، وكان هذا الصراع شديدا طيلة عهده ثم عهد خلفه أولجايتو.

و يهدف المقال إلى تسليط الضوء على هذه الناحية من التاريخ الثقافي والاجتماعي للمشرق الإسلامي بعد العهد العباسي ، ويطرح إشكال الصراع بين السنة والشيعة لاستقطاب المغول والوسائل المستعملة فيه ، وموقف غازان أول ايلخان مغولي مسلم بصفة خاصة ، و مغول إيران عامة من المذهبين. وأخيرا نتائج هذا الصراع وتأثيره على سياسة غازان. وأعتمد المقال على مقارنة الرويات التاريخية وكذلك مناقشة أراء الباحثين في محاولة لإظهار حقيقة الموضوع.

وتم تناول الموضوع من خلال المحورين التاليين:

1- اعتناق غازان للإسلام

2- موقف غازان من الشيعة.

1– اعتناق غازان للإسلام:

هو غازان خان بن أرغون خان بن آباقا خان بن هولاكو، ولد سنة 670 هـ—127م (الهمذاني: غازان خان، 2000، ص78) ونشأ تحت إشراف جده منذ ولادته و الذي حرص على أن يتعلم الديانة البوذية ، وعين له لهذا الهدف كهنة يتعلم منهم أصولها ، و لذلك كان ملازما لهم طيلة صباه ويتردد على المعابد ويجتهد في إتباع تعاليم ديانة أبائه. ولما بلغ غازان العاشرة من عمره توفي جده آباقا خان سنة 680هـ—1281م فرجع إلى والده أراغون الذي قرر إعداده للحكم ، فأرسله حاكما لإقليم خراسان وأميرا للجيش المغولي هناك رغم حداثة سنه، وأرسل معه أميرا مغوليا يدعى نوروز للإشراف عليه ومساعدته في إدارة الإقليم (الصياد، 1979، ص4). فظل غازان في خراسان طيلة عهدي خلفاء أبيه الإيلخانين البوذيين كيخاتو وبايدو، وأثبت غازان أثناء ذلك أنه بوذيا ملتزما حيث أمر ببناء معابد ضخمة للبوذية يتعبد ويجتمع فيها بالكهنة ويتناول فيها الطعام والشراب (الهمذاني: غازان خان، 2000، ص202). وهكذا ظل غازان في خراسان متفرغا لعبادته إلى الوقت الذي إستولى فيه بايدو على الحكم (الهمذاني: جامع التواريخ ، د.ت، ص200) فأعلن معارضته وأدعى أحقيته في الحكم وجمع حوله المعارضين لبايدو، وكان على رأسهم الأمير نوروز الذي رافقه إلى خراسان .ومن الملاحظ أن الحديث عن اعتناق غازان للإسلام بدأ في هذه الفترة، أي أثناء إعلان معارضته لحكم بايدو وبتأثير من الأمير نوروز الذي كان يعتنق الإسلام و يرغب غازان فيه. ويرد كذلك اسم أحد شيوخ الصوفية وهو سعد الدين حمويه(الشيخ

زادة صدر الدين بن حمويه: صوفي زاهد شافعي المذهب ولد سنة 644هـ في طبرستان تتلمذ على اكثر علماء عصره ورحل الى البلاد المختلفة في طلب العلم والحديث، تزوج سنة 671هـ من بنت المؤرخ الفارسي الشهير عطا ملك الجويني. وعلى يد هذا الشيخ أسلم غازان سنة 694هـ. توفي بن حمويه سنة722هـ ودفن في بحر آباد. الهمذاني : تاريخ غازان خان، 2000، ص321) الذي كثيرا ما كان غازان يجالسه ويستفسر منه عن الإسلام، فشرح له تعاليمه التي أعجبت غازان فسارع إلى اعتناقه (الهمذاني: غازان خان، 2000، ص124).

إعتنق غازان الإسلام على المذهب الحنفي وأمر بكتابة أسماء الخلفاء الراشدين على السكة وأن تكتب البسملة في بداية الرسائل والفرامانات، وأن ينادى بدخول جميع المغول في الإسلام وأن ينطقوا بالشهادتين (الهمذاني: غازان خان، 2000، ص124).

2– موقف غازان من الشيعة :

أسلم غازان على مذهب أهل السنة والجماعة الذي كان عليه معظم المسلمين في إيران والعراق وصار بذلك سلطانا للمسلمين بما فيهم السنة و الشيعة وخص الشيعة بتسامح كبير ولم يبد إتجاههم أي تعصب مذهبي، فاطمأن إليه الشيعة على الرغم من إعلانه الإنتماء إلى مذهب السنة (شبولر، 1982، ص72؛ رجب، د.ت، ص212). ثم سرعان ما أظهر غازان عطفا وميلا كبيرين إلى الشيعة مما يستدعي طرح هذا السؤال : **لماذا كان غازان يعطف على الشيعة و يرعاهم؟**

لو تتبعنا الأحداث فسنجد أن ذلك يرجع لأسباب متعددة ، منها ما هو متعلق بغازان والعوامل المؤثرة في نشأته وتكوين شخصيته، ومنها ما هو متعلق بالظروف الداخلية والخارجية التي كان تعيشها الإيلخانية، وبالتالي يمكن حصر هذه الأسباب فيما يلي:

1– رغبة غازان في أن يكون الزعيم الأوحد ، و ما يثبت ذلك هو تخلصه من الأمير نوروز الذي لعب دورا كبيرا في تحوله إلى الإسلام ، كما لعب دورا هاما في مساعدة غازان في القضاء على خصمه بايدو خان و وصوله إلى عرش الإيلخانية سنة 694هـ-1294م، وذلك بأن أمر بقتل نوروز وكل أفراد أسرته سنة 696هـ–1296م بعد أن وجه له تهمة مراسلة السلطان المملوكي المنصور لاجين و تحريضه له على غازان و وعده له بمساعدته في حربه له (العيني، 1992، ص420). و تتضح رغبة غازان و حرصه على الزعامة المطلقة في المواقف التالية :

أ– حرص غازان على السيطرة على كل القوى المختلفة ووضعها تحت نفوذه من مغول وأتراك أو عرب وفرس أو سنة وشيعة (القزاز، 1970، ص297؛ دوروتيا، 1993، ص189).

ب– إصرار غازان وحماسته الشديدة لمحاربة للمماليك في مصر والشام حتى بعد إعتناقه الإسلام وفرضه في الإيلخانية وإعتماد المذهب السني الذي هو مذهب المماليك أيضا (العريني، 1967، ص335؛ الصياد: الشرق الاسلامي، 1987، ص311).

ج– تمسكه بالتحالف مع الممالك الأوربية و البابا ضد المسلمين في الشام ومصر، وكذلك رعايته التامة لحلفائه الأرمن المسيحيين أعداء المماليك (استرجيان، 1951، ص235).

2– الرؤيا التي تحدث بها وأدعى أنه رأى فيها النبي (ﷺ) مرتين، كما إدعى أنه نال تأييد النبي وأنه قوى عزمه في محاورة طويلة بينهما وكان مع النبي علي بن أبي طالب والحسن والحسين ﷺ، وأن النبي قد عرفه عليهم وقال لهم جميعا: ((ينبغي أن تكونوا إخوة، ثم أمر غازان بمعانقتهم فعانقوه)) (مصطفى بدر، د.ت، ص32؛ الصياد: غازان، 1979، ص30).

وما يمكن ملاحظته على هذه الرواية– دون الخوض في صحتها من عدمه– هو أن الشيعة قد استغلوها في التأثير على عقيدة غازان لتحويله إلى مذهبهم.

3 – الضغوط المتعددة التي مارسها الشيعة على غازان ويمكن ملاحظتها من خلال ما يلي :

أ – تعرض غازان لضغط مباشر من أمير مغولي شيعي اسمه طرمطاز والذي سعى كثيرا لتحويل غازان من مذهب السنة إلى مذهب الشيعة مستغلا المكانة التي كان يحتلها عند غازان. وقد اعتمد هذا الأمير على فكرة المظلومية التي يتخذها الشيعة في معارضتهم للخلافة السنية وأن أهل البيت النبوي قد وقع عليهم ظلم كبير وبصورة صريحة. ونتيجة لتأثير أحاديث هذا الأمير المغولي الشيعي جمع غازان أئمة المذاهب و طرح عليهم مسألتين:

المسألة الأولى: هل ذكر الخلفاء الراشدين في الخطبة جاء في كتاب الله أو أحاديث الرسول (ﷺ)؟ فأجابوه بالنفي. وإنما ذكرهم وذكر الخلفاء والحكام بعدهم وضع في عهد العباسيين . فقال غازان: إذن ذكر الخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان) بدعة وإتباع العباسيين ليس واجبا، ولهذا سوف أرفع أسماء الخلفاء من الخطبة في كل إيران(كدرو، 2009، ص151)

المسألة الثانية: هل نص التحية التي يقول فيها المصلي (اللهم صل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد)، ولا يقول (وعلى أصحاب مُحَمَّد) هو من كلام الله تعالى أو حديث رسوله أم حدث فيه خلط أو تغيير؟ فأجابوا: باتفاق جملة المذاهب لم يحدث فيه زيادة أو تعديل. فقال غازان: إذن تقديم أهل البيت وعلي هو مقدمهم أمر واجب(كدرو،2009 ، ص151).

تدخل الوزير رشيد الدين الهمذاني في هذا الحكم ، فنصح غازان: ((إن أكثر المسلمين هم أهل السنة و الجماعة ، وهذه العقيدة قد ورثها الخلف عن السلف منذ سبعمائة عام ، والإعتراض على عقيدتهم المتوارثة واجتنابها سيكون بعيدا عن الكفاية، وكافة الرعايا الذين يحبونك أكثر من أرواحهم سوف ينقلبون إلى العداء ويبدلون المحبة لك إلى الضغينة عليك. وأرى أن يترك الملك هذا الأمر حتى يفتح الشام ومصر ويعلن الخطبة من هناك، فإن ذلك يكون أليق للجانبين)) (كدرو، 2009، ص151).

قبل غازان رأي الوزير الهمذاني لأنه أخذ في الاعتبار الظروف التي تمر بها الإيلخانية خاصة الحرب الوشيكة ضد المماليك. وفي نفس السنة عاد المغول مهزومين وبدؤوا في الاستعداد لحرب أخرى لكن صحة غازان تدهورت ومات (كدرو، 2009، ص162).

و يمكن استنتاج بعض الملاحظات من هذه الرواية، وهي:

- من الواضح أن هذه الرواية شيعية و ظهرت في عهد أولجايتو خان خليفة غازان الذي إعتنق التشيع وكانت بذلك معنويات الشيعة مرتفعة لأن السلطان أصبح منهم.

- من سياق الحديث يبدو أن هذا الحدث وقع قبل معركة مرج الصفر قرب دمشق سنة 702هـ-1302م أي في أواخر عهد غازان. ومعنى ذلك أن انتصار المماليك في هذه المعركة كان سبب عدم تحول غازان إلى التشيع بعد أن وعد بذلك وأجله بفضل تدخل الوزير الهمذاني.

- كذلك يمكن ملاحظة أن أهل السنة و هم أغلبية المسلمين في الإيلخانية قد كان لهت تأثير في إفشال مشروع غازان في التحول إلى التشيع، وقد ناب عنهم في ذلك الوزير الهمذاني(الصياد: مؤرخ المغول، 1967، ص144).

ب – حادثة قتل العلوي في مسجد الخليفة في بغداد سنة 697هـ-1297م، و فيها قتل رجل من العلويين إجتمع عليه المصلون في المسجد وضربوه حتى الموت ثم أحرقوه(ابن الفوطي، 1932، ص496). وكانت من عادة العلويين أن يدفنوا موتاهم في مشاهد الأئمة ، فدفنوا العلوي القتيل في مشهد علي بن أبي طالب بالنجف، ولما زار غازان مشهد علي سنة 702هـ-1302م قبل توجه الجيش المغولي إلى الشام لمحاربة

المماليك في معركة مرج الصفر المشار إليها سابقا، عرض العلويون على غازان عظام قتيلهم المحترقة، وطالبوا بالقصاص من قاتليه. ثم ذكروا لغازان أن سبب قتله هو أنهم في مسجد الخليفة ببغداد كانوا قد صلوا الجمعة بعد انقضاء وقتها، فقال العلوي إن صلاتي خلف هذا الإمام لا تجوز فقتلوه لذلك. فتعجب غازان وقال: ((ألم يقل أئمة المسلمين كل من صلى أكثر يكون ثوابه أكبر؟ فلماذا يقتلون شخصا زاد في الصلاة؟ ولا سيما أنه من ذرية الرسول ﷺ)) (كدرو، 2009، ص150).

ويفهم من الزيادة في الصلاة التي أشار إليها غازان أن العلوي لم يصل ركعتي الجمعة مع الجماعة، بل صلى صلاة الظهر وهي أربع ركعات، ثم علق وأنكر صحة الصلاة خلف إمام من السنة. فغضب الناس لطعنه في صحة صلاتهم، واجتمعوا عليه وضربوه فمات بسبب الضرب، ولم توجه تهمة القتل إلى رجل بعينه.

إذن لم يقتل العلوي في المسجد بسبب أنه زاد في الصلاة كما فهم غازان، الذي أضاف: ((وأيضا لقد قال جنكيزخان مع أن الإسلام وأهله هما خاتم الأديان والملك، ولكن المسلمين هم أسوأ أمة و أدنى قوما. ولقد كنت أنكر دعواه (أي جنكيزخان) وأكرهها، والآن عرفت أن نظرية جنكيزخان صدق و حق، لأن أصحاب أي ملة أو أمة أو مذهب لا يبيحون قتل ذرية النبي بسبب كثرة الصلاة والطاعة، ولا يتجرؤون على هذا العمل، فكيف يقتلون شخصا بسبب الطاعة والعبادة ويحرقونه))(كدرو، 2009، ص150). ثم أمر بكل من إشترك في قتل العلوي و حرقه بأن يقتل(كدرو، 2009، ص150).

و يمكن التعليق على هذه الرواية بالقول أن جنكيزخان لم يكن ليصدر عنه هذا الحكم الذي يتنافى مع ما أشتهر به من تسامح تجاه الأديان والمذاهب، ووقوفه على مسافة متساوية مع جميع أتباع هذه الأديان والمذاهب حتى الياسا (الياساق) (أصدر جنكيزخان مجموعة من القوانين المعروفة بالياسا أو الياساق والتي نسخت كل ما سبق من قوانين وأعراف عند المغول والتتار وذلك لكي يربط اقاليمه معا في ظل حكم واحد. هيجانة، د.ت، ص107) المنسوبة إليه نصت على تعظيم كل الأديان على إختلافها ودون التعصب لدين على حساب الأديان الأخرى ، كما نصت على احترام رجال الدين وإعفائهم من الواجبات.

وفيما يخص غازان فلقد كان ذو ثقافة عالية و معرفة باللغات في إيران(الصياد: الشرق الاسلامي، 1987، ص273، 274؛ فهمي، 1981، ص213،214)، كما عرف عنه أنه كان يشارك في المناظرات الدينية التي كانت تجري بين أئمة المذاهب في حضوره. فلا يعقل أن يصدر عنه هذا الحكم العام الذي يسيئ كثيرا إلى الإسلام والمسلمين خاصة أهل السنة والجماعة بصفتهم أكثرية المسلمين وقد أصبح هو نفسه واحدا منهم ، وكل ذلك بالاستناد إلى حادثة معزولة في ظروف خاصة.

و يمكن التدليل على هذه النتيجة بالاستناد على شهادة المؤرخ إبن الفوطي (ابن الفوطي، 1932، ص496) المسلم الحنبلي والمعروف بعلاقاته الجيدة بالعلويين والشيعة عموما، فهو لم يذكر أن المصلين في مسجد الخليفة ببغداد قد أحرقوا جثة العلوي بعد قتله. ثم كيف تم إخراج العظام المحترقة من القبر من مشهد علي بالنجف بعد خمس

سنوات من قتله ؟! كذلك أشار ابن الفوطي أن العلوي مات نتيجة اجتماع المصلين في المسجد عليه بالضرب، وبالتالي لم يكن هناك قاتل معين، فكيف تمت معاقبة القتلة، و أين نفذ القصاص، ومن هم اللذين قتلوا ؟

ما يمكن قبوله من هذه الرواية هو أن غازان عبر عن استياءه و استهجانه لقتل رجل مسلم من ذرية النبي دخل المسجد ليصلي لكنه أخطأ في حكمه على صلاته وراء الإمام. أما قضية القصاص من قتلته فكانت سياسة تهدئة للشيعة و رؤسائهم في النجف لأن غازان كان على وشك خوض معركة ضد المماليك في الشام.

أدى الضغط الذي مارسه الشيعة على غازان إلى اتخاذ عدة إجراءات أكدت بصورة واضحة على أنه بالرغم من أنه لم يعتنق التشيع إلا أنه كان متعاطفا إلى أبعد حد مع الشيعة، ومن هذه الإجراءات:

– أمر غازان ببناء دور في المدن الكبرى في إيران والعراق مثل تبريز وأصفهان وشيراز والموصل وبغداد، وسميت بدور السادة يقيم فيها العلويون. وأمر أن تخصص لها الأوقاف وينفق منها على فقراء العلويين في شكل رواتب منتظمة (شلبي، 1986، ص761).

– أمر غازان بوضع سجلات رسمية تدون فيها أسماء العلويين (القزاز، 1970، ص296).

– أصدر غازان عملة خاصة منقوش عليها إسمه و أسماء الأئمة الإثنى عشر، وكان يمنحها على سبيل الهدية (الصياد: الشرق الاسلامي، 1987، ص320).

- قام غازان بزيارات متعددة ومتكررة للمشاهد الشيعية سنة 696هـ و698هـ و702هـ -1296، 1298، 1302م خص بها مشهد الإمام علي بن أبي طالب في النجف، ومشهد الإمام الحسين في كربلاء، و مشهد سلمان الفارسي في المدائن. وكان في كل زيارة يأمر للفقراء المقيمين في هذه المشاهد بالمال، كما كان يوزع الهدايا على العلويين والمشايخ في هذه المشاهد (ابن الفوطي، 1932، ص493؛ العزاوي، 1935، ص376).

- أمر غازان بشق نهر وهو المنسوب إليه (الغازاني) ويتفرع من نهر الفرات ويصل إلى كربلاء إلى غاية مشهد الإمام الحسين. وبما أن هذه الأراضي صحراوية قاحلة فقد حولها النهر إلى حقول وحدائق، وأزدهرت الزراعة. كما أن السفن أصبح بمقدورها الوصول إلى كربلاء . ونتج عن كل ذلك أن عمرت الأراضي الواقعة على ضفتي النهر(الصياد: غازان، 1979، ص29؛ خصباك، 1968، ص93). فانتعشت أحوال الشيعة و تحسن وضعهم الإقتصادي واكتسبت المنطقة ذات الأغلبية الشيعية قيمة إقتصادية كبيرة (خصباك، 1968، ص94).

ورغم هذا التأثير الواضح للشيعة على غازان ، إلا أنه لم ينف حقيقة إنتمائه إلى السنة ، لأنه أسلم على أيديهم ، كما أنه اختار كل وزراءه منهم ولم يعين وزيرا شيعيا واحدا. كما أن الخطبة في المساجد كان يذكر فيها دائما ودون إنقطاع أسماء الخلفاء الراشدين، و قد قال هو نفسه: ((إني لا أنكر أحدا، وأعترف بعظمة الصحابة. لكني رأيت الرسول ﷺ في منامي، وآخى بيني وبين أولاده، فلا بد أن أزيد محبتي لأهل البيت، وإلا فما عاذ الله أن أنكر الصحابة))(الهمذاني: غازان خان، 2000، ص190). كما أن الآذان في عهد غازان كان على الصيغة السنية ولم يشتمل على الصيغة الشيعية التي كانت ترد فيها عبارات : حي على خير العمل، و علي ولي الله

(الهمذاني: غازان خان، 2000، ص190). و على الرغم من أن غازان زار لمرات متعددة مشاهد أئمة الشيعة في النجف و كربلاء كما سبقت الاشارة اليه ، إلا أنه لم يقم ومنذ إعتناقه الإسلام بزيارة واحدة للمدن ذات الأغلبية الشيعية مثل مدينة طوس التي يوجد بها مشهد الإمام علي بن موسى الرضا. وحين زار بغداد مرات متعددة فإن زيارته لم تشمل مشهد الإمام موسى الكاظم أو مشهد الإمام الجواد. في حين أنه حرص على زيارة ضريح الإمام أبي حنيفة النعمان، والصلاة يوم الجمعة في المسجد المسمى باسمه (القزاز، 1970، ص298). كما زار في بغداد المدرسة المستنصرية سنة 696هـ–296م وهي من مراكز السنة الكبرى التي كانت مخصصة لتدريس المذهب السني ونشره منذ العهد العباسي (ابن الفوطي، 1932، ص492) كما أنشأ غازان في عدة مدن مدارسا للسنة الحنفية والشافعية خاصة في مدينة تبريز عاصمة المغول(الصياد: غازان، 1979، ص58 ؛ بدر، د.ت، ص33).

ومن الباحثين الذين تناولوا علاقة غازان بالتشيع باحث شيعي درس الأحوال السياسية للعراق في عهد المغول الإيلخانيين وتوصل إلى الرأي التالي: ((أما غازان فإنه لم يعتنق التشيع، لإن إلتزامات التشيع الحقيقية تفرض عليه التنازل عن كثير مما يشتهي السلطان ، وهو أمر فوق طاقته. أما تبرير إهتمامه الشديد بآل البيت فقد يكون صادقا فيما إدعاه من الرؤيا للرسول (عليه السلام) وما وصاه به من حسن معاملتهم، وإن كنت أرى أن أسباب ذلك سياسية أيضا، لذلك فقد يفسر تكرار زيارته للمشهدين في النجف وكربلاء وما رافق هذه الزيارات من عناية وإحترام لآل البيت بأنه محاولة منه لكسب ثقة الشيعة و خلق رأي عام منهم يدعم موقفه في صراعه مع المماليك بعد فشله في كسب تأييد السنة، ولإعطاء زحفه صفة الشرعية)) (القزاز، 1970، ص297).

في هذا الرأي نقطتان، الأولى التزامات التشيع التي هي فوق طاقة غازان، والثانية هي سعي غازان لكسب تأييد الشيعة لإعطاء الشرعية لحربه ضد المماليك السنة في الشام.

بخصوص التزامات التشيع التي هي فوق طاقة غازان فالواضح أن المقصود بها أن الحاكم في المذهب الشيعي عليه أن يرضى بأن يكون حاكما نيابة عن المهدي المنتظر صاحب الزمان الأمام الثاني عشر عند الشيعة . في هذه الحالة على الحاكم أن يسلم الحكم إلى المهدي في حالة الرجعة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يتحتم على غازان في حالة إعتناقه للتشيع أن يضع العلويين في مرتبة أعلى من مراتب الأمراء المغول من البيت الحاكم من سلالة جنكيزخان وهذا يتنافى مع إيمانه وإعتقاده بتميز المغول و تفوقهم على سائر البشر .

وأما بخصوص سعي غازان إلى كسب تأييد الشيعة في زحفه على الشام لمحاربة المماليك فينفيه وضع الشيعة ، حيث كانوا أقلية في إيلخانية إيران كان همها المحافظة على وجودها ومصالحها منذ الغزو المغولي لإيران والعراق في عهد هولاكو سنة654هـ.

خاتمة :

كان غازان مسلما سنيا رغم التعاطف الكبير الذي أبداه اتجاه الشيعة، ويرجع سبب هذا التعاطف إلى السياسة المغولية في التسامح مع الديانات واحترام المذاهب، كما يرجع إلى ثقافة غازان الدينية الواسعة وحبه للاطلاع على المسائل الاعتقادية والتي استغلها الشيعة لتحقيق مكاسب كبيرة ومحاولة نشر مذهبهم خارج مراكزه الضيقة في إيران والعراق.

قائمة المصادر و المراجع :

1 – المصادر :

(1) العيني بدر الدين محمود : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق مُحَمَّد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 ، ج3 ،

(2) ابن الفوطي كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق : الحوادث الجامعة و التجارب النافعة في المائة السابعة ، المكتبة العربية ، بغداد ، 1932

(3) الهمذاني رشيد الدين فضل الله : تاريخ غازان خان ، ترجمة فؤاد الصياد ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2000

(4) الهمذاني رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ ، ترجمة صادق نشأت و فؤاد الصياد ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة

2 – المراجع :

(1) خصباك جعفر حسين: العراق في عهد المغول الإيلخانيين (الفتح ، الإدارة ، الأحوال السياسية ، الأحوال الإجتماعية) ، بغداد ، 1968

(2) رجب مُحَمَّد عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول ، دار النهضة العربية ، بيروت

(3) دوروتيا كرافولسكي : العرب و إيران ، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1993

(4) شبولر بارتولد : العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ترجمة أسعد عيسى، دار إحسان للطباعة و النشر، ط1،1982

(5) احمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1986، ج7

(6) الصياد فؤاد عبد المعطي : الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين (أسرة هولاكو) ، الدوحة ، 1987

(7) الصياد فؤاد عبد المعطي : مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1967

(8) الصياد فؤاد عبد المعطي : السلطان محمود غازان خان و اعتناقه الإسلام ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1979

(9) العريني السيد الباز : المغول ، بيروت ، 1967

(10) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين إحتلالين (حكومة المغول) ، بغداد ، 1935 ، ج1

(11)عبد العزيز عبد السلام فهمي : تاريخ الدولة المغولية في إيران ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981

(12) القزاز محمد صالح داوود : الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، بغداد ، 1970

(13) ، كدرو اسعد : موقف المغول الإيلخانيين من العقائد و المذاهب الدينية من وفاة هولاكو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان 663–736هـ/1265–1335م ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 2009

(14) ك.ل.استرجيان : تاريخ الأمة الأرمينية ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، العراق ، 1951

(15) مصطفى بدر : مغول إيران بين الوثنية والمسيحية و الإسلام ، دار الفكر العربي ، بيروت

(16) هياجنة محمد موسى : محاضرات في تاريخ المغول و المماليك ، مكتبتي الحرمين و العلوم و التكنولوجيا ، إربد ، الأردن